

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٩:٣-١٧)

يا إخوة! إننا نحنُ عاملونُ مع الله وأنتم حرثُ الله وبناءُ الله* أنا بحسبِ نعمةِ الله المُعطاةِ لي كِبْناءِ حكيمةٍ وضعتُ الأساسَ وأخرُ يبني عليه. فليَنظُرْ كلُّ واحدٍ كيفُ يبني عليه* إن لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً غيرَ الموضوع وهو يسوعُ المسيح* فإن كانَ أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذهباً أو فضةً أو حجارةً ثمينةً أو خشباً أو حشيشاً أو تبنياً* فإن عملَ كلِّ واحدٍ سيكونُ بيئناً لأنَّ يومَ الرَّبِّ سيُظهِرُهُ لأنَّهُ يعلَنُ بالنارِ وستمتحنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو* فمن بقيَ عمله الذي بناه على الأساسِ فسینالُ أجره* ومن احترقَ عمله فسيسرُّ وسيخلصُ هو ولكن كمن يمرُّ في النارِ* أما تعلمون أنكم هيكلُ الله وأنَّ روحَ الله ساكنٌ فيكم* من يفسدُ هيكلَ الله يفسدُهُ الله لأنَّ

حول الرسالة

فصل الرسالة الذي يُقرأ على مسامعنا اليوم هو جزء من الإصحاح الثالث من رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، والذي يبحث فيه الرسول موضوع الإنقسامات في كنيسة كورنثوس ويعرض للمشاكل التي سيحاول حلها والتي يأتي على ذكرها في

الإصحاحين ٥ و٦ (الزنى، المحاكمات لدى غير المؤمنين).

يظهر أن أهل كورنثوس قد تقبلوا البشري بحماسة، وقد أغدق الله عليهم

مواهب متعددة (١كور ١٤)، ما جعلهم يفتخرون بأنفسهم ويظنون أنهم لم يعودوا بحاجة إلى تعليم، وأنه يحل لهم كل شيء، وهذا جعلهم يخطئون إلى أنفسهم وإلى بعضهم البعض. فبعد أن يدعوهم الرسول «قدسين» في بدء رسالته (٢:١) وأنهم قد استغنوا في المسيح في كل كلمة وكل علم (١:٥)، يعود ويخاطبهم كالأطفال لأنهم لا يتصرفون بحسب الروح ولكن بحسب الجسد: «وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلّمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا

طعاماً لأنكم لم تكونوا بعدُ تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون، لأنكم بعدُ جسديون، فإنه إذ فيكم حسدٌ وخصامٌ وانشقاقٌ أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟» (٣:١-٣).

الآية الأولى من فصل الرسالة التي نحن بصدد دراسته تشكل خلاصة لموضوع الإنقسامات التي تكلم عنها الرسول في القسم الأول من الإصحاح الثالث.

«إننا نحنُ عاملون مع الله وأنتم حرثُ الله وبناءُ الله» (٣:٩). العمل البشري هو بمثابة العمل في كرم الله، حيث لكل فرد دوره، ولكن يبقى الله

وحده صاحب الكرم، والقائمون على البشارة هم الذين يعملون في الكرم والمؤمنون هم الثمار. فالمرجع الأخير إذا هو الله نفسه، ولا يمكن لأحد أن يحل محله، فلو لم يكن هناك كرم لما كان هناك عمال، والعمال يبقى عاملاً وعليه أن يقوم بواجبه على أكمل وجه. من هنا يقطع الرسول بولس الطريق على كل نوع من التبعية البشرية التي تؤدي إلى إنقسام، وهذا واضح من قول الرسول نفسه: «فأنا أعني هذا أن كلَّ واحدٍ منكم يقول أنا لبولس وأنا لأبولس وأنا لصفاء وأنا للمسيح. هل

العدد ٣٣/٢٠١٦
الأحد ١٣ آب
وداع عيد التجلي
تذكار أبينا البار
مكسيموس المعترف
اللحن الثامن
إنجيل السحر التاسع

هيكل الله مُقدَّسٌ وهو أنتم.

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢-٣٤)

في ذلك الزمان اضطرَّ يسوعُ تلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبقوهُ إلى العبرِ حتى يصرفَ الجموعُ* ولمَّا صرفَ الجموعَ صعدَ وحدهُ إلى الجبلِ ليصلي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدهُ* وكانت السفينةُ في وسطِ البحرِ تكدها الأمواجُ لأنَّ الرياحَ كانت مُضادةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحرِ* فلما رآه التلاميذُ ماشياً على البحرِ اضطربوا وقالوا إنَّهُ خيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فلوقتَ كلمهم يسوعُ قائلاً ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابهُ بطرسُ قائلاً يا ربُّ إن كنتَ أنتَ هو فمرني أن آتي إليك على المياه* فقال تعال. فنزل بطرسُ على من السفينةِ ومشى على المياه آتياً إلى يسوعُ* فلما رأى شدةَ الرياحِ خافَ وإن بدأ يغرقُ صاح قائلاً يا ربُّ نجني* وللوقتِ مدَّ يسوعُ يدهُ وأمسك به وقال له يا قليلَ الإيمانِ لماذا

انقسمَ المسيحُ؟ ألعَلَّ بولسَ صُلبَ لأجلكم، أم باسمِ بولسٍ اعتمدتم؟» (١: ١٢-١٣). التبعيةُ إذا هي فقط للمسيحِ ودورُ المبشرِ أن يقودنا نحو المسيحِ، وأن يكون لنا بمثابة مثالٍ نقدي به لأنَّه هو الذي يلدنا في المسيحِ: «لأنَّه وإن كان لكم ربواتٌ من المرشدينَ في المسيحِ لكن ليس أباءٌ كثيرون، لأنِّي أنا ولدتكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيلِ، فأطلبُ إليكم أن تكونوا متمثلينَ بي» (٤: ١٥-١٦).

يُصوِّرُ الرسولُ بولسُ جماعةَ المؤمنينَ على أنهم بناءُ الله. والبناءُ يفترضُ أساساتٍ ليقومَ عليها، وبحسبِ الرسولِ بولسٍ «لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً غيرَ الموضوعِ وهو يسوعُ المسيحُ» (٣: ١١). لا يمكنُ لأحدٍ البناءَ على أساسٍ غيرِ صالحٍ لأنَّ البناءَ إنذاك يكونُ مهدداً بالانهيار. إلا أن هذا لا يعني أن الأساساتِ وحدها تكفي لإكمالِ البناءِ والوصولِ إلى الغايةِ المرجوةِ منه. وهذا ما يوضحه الرسولُ بقوله: «فإن كان أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذهباً أو فضةً أو حجارةً ثمينةً أو خشباً أو حشيشاً أو تبنياً، فإن عملَ كلِّ واحدٍ سيكونُ بيننا لأن يومَ الربِّ سيظهرهُ لأنه يُعلنُ بالنارِ وستمتحنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو» (٣: ١٢-١٣). هذا ما وقع فيه أهلُ كورنثوس، ونقع فيه نحن إن تصرفنا مثلهم، فقد اعتمدوا على الأساسِ فقط وعلى ما يوفره هذا الأساسُ من مواهبٍ متعددة، ولكنهم لم يحسنوا استعمالها «للبنيان» (١٤: ٢٦)، فلا يمكنُ أن يزني أحدٌ من الجماعةِ دون أن تتحركَ الجماعةُ لإصلاحِ هذا العيبِ في البناءِ (٥: ١-٨)، ولا يمكنُ أن يدعي أنه للمسيحِ ويحاكم أخاه عند غيرِ المؤمنين (٦: ٦). وهذه مجردُ

أمثلةٌ عمّا يمكنُ للمؤمنِ أن يستعمله في غير مكانه، واللائحةُ تطولُ ممّا يمكنُ للمؤمنِ أن يقع فيه من ظلمٍ لأخيه المؤمنِ وسلبٍ وحسدٍ وخصامٍ وزنى وفسقٍ وسكرٍ وشتمٍ وسرقةٍ وخطفٍ واستغلالٍ (٦: ٨-١١).

هذا البناءُ ليس مجردُ بناءٍ عادي، إنَّه بناءُ الله، إنَّه هيكلُ الله، ومسؤوليةُ البناءِ لا تقعُ على كاهلِ أحدِ المؤمنينَ فقط بل هي مسؤوليةُهم جميعاً، فهم جميعاً يشكلون هيكلَ الله: «أما تعلمون أنكم هيكلُ الله وأن روحَ الله ساكنٌ فيكم؟ من يفسدُ هيكلَ الله يفسدُ الله لأنَّ هيكلَ الله مُقدَّسٌ وهو أنتم» (٣: ١٦). فإذا كان روحُ الله يسكنُ فيهم فلا يمكنهم أن يسلكوا بحسبِ الجسدِ بل فقط بحسبِ الروح: «لأنَّ الجسدَ يشتهي ضدَّ الروحِ والروحُ ضدَّ الجسدِ وهذان يقاومُ أحدهما الآخرَ حتى تفعلون ما لا تريدون... وأعمالُ الجسدِ ظاهرةٌ التي هي زنى عهارةٌ نجاسةٌ دعارةٌ عبادةُ الأوثانِ سحرٌ عداوةٌ خصامٌ غيرَةٌ سخطٌ تحزُّبٌ شقاقٌ بدعةٌ حسدٌ قتلٌ سكرٌ بطرٌ وأمثالُ هذه التي أسبقُ فأقولُ لكم عنها كما سبقتُ فقلتُ أيضاً إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوتَ الله. وأما ثمرُ الروحِ فهو محبةٌ فرحٌ سلامٌ طولٌ أناةٌ لطفٌ صلاحٌ إيمانٌ وداعةٌ تعفُّفٌ» (غلا ٥: ١٧-٢٣).

أن يكونَ الهيكلُ مقدَّساً يعني أن يكونَ بكليتهِ لله، وهذا يفترضُ أن يكونَ كلُّ مؤمنٍ مقدَّساً بدوره، وهذا ما لفت إليه الرسولُ أيضاً بقوله: «أما لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكلٌ للروحِ القدسِ الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمنٍ فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١ كور ٦: ١٩-٢٠). إن ما لنا قد

شككت* ولمَّا دخلا السفينة سكنت الريح* فجاء الذين كانوا في السفينة وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله* ولمَّا عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت.

تأمل

ان سيدنا له المجد قد علمنا بانفراده في الجبل في أوقات الصلوات أن نكون هادئين ساكنين في أوقات صلواتنا وأن تكون تلاوتنا لألفاظ الصلوات بغير قلق ولا طيش كمن يكون منفرداً في الجبل. وأن يكون اعتمادنا في الشكر والتسبيح والابتهاال على رزائة النفس لا على تلاوة الألفاظ فقط. وأن يكون وقوفنا قدام الله بالخوف والورع والوقار. وأن يكون مطلوبنا نعيم الملكوت الباقي لا تحصيل نعيم الأرض الفاني. ويالللعبج من الذين يقفون قدام سلاطين العالم والوزراء وذو ي الشوكة ثابتين كالصخر وصامتين كالجوامد متأدبين خائفين ناظرين إلى جهة ذلك الشخص المنتصبين لديه بالوقار، ممتثلين لما يصدر من أمره ونهيه، مبادرين إلى العمل بهما صامتين متحفظين من الكلام في ما لا ينبغي. فإذا كانت هذه المهابة توجد في مجلس

كيرلس الأورشليمي: «ان الغرب هو منطقة الظلمة المنظورة. والشيطان الذي نصيبه الظلمة يسود عليها. وعندما تتجه رمزياً نحو الغرب، فإنك ترتد عن هذا الطاغية المظلم الغامض». هذا التحول نحو الغرب هو أول عمل حر للإنسان الذي تحرر من عبودية الشيطان.

بعد الإستدارة إلى الغرب يسأل الكاهن ثلاثاً: «أترفض الشيطان وكل أعماله وجميع ملائكته وكل عبادته وكل أباطيله؟» ويأتي الجواب: «نعم رفضت الشيطان». ثم: «أرفضت الشيطان؟» (ثلاثاً)، «نعم رفضت الشيطان». بعدها يطلب الكاهن: «انفت وأبصق على الشيطان».

بعض الناس يضحكون عندما يطلب الكاهن من العراب أن يبصق على الشيطان. انه طقس بسيط لكنه مهم جداً. أنت عندما تبصق على شيء ما فهذا يعني ان نفسك تمقت هذا الشيء وترفضه. وبما انك تمقت الشيطان فأنت ترفضه فعلياً خلال المعمودية وتدير وجهك عنه. بالرفض والبصاق أنت تكسر الرباط القديم مع الجحيم وتعلن الحرب على الشرير وتبدأ الصراع معه حتى نهاية الحياة.

+ موافقة المسيح:

بعد رفض الشيطان يطلب الكاهن من العرابين الاستدارة نحو الشرق لقبول أو موافقة المسيح. بعد التخلي عن كل ارتباط مع الشيطان صار القلب نقياً خالياً من كل وساخة ومستعداً لقبول سكنى المسيح فيه. التوجه نحو الشرق يعني تحول الإنسان نحو الفردوس المقام في تلك الجهة، نحو المسيح: نور العالم. يقول القديس كيرلس الأورشليمي: «عندما ترفض الشيطان بالكلية وتنقض كل عهد مقام معه، أي تلك

أعطانا الله إياه، وهو بالتالي ليس لنا، فحياتنا كلها يجب أن تكون لله، وعلينا أن نهياً أنفسنا ليصير كل واحد منا هيكلًا لله مقدساً، فننمو جميعاً لنصير هيكل الرب، أي الكنيسة: «الطوبى لمن يهتم بأن يرضي الله ويصون جسده طاهراً ليصير هيكلًا مقدساً وطاهراً للمسيح الملك. أيها الإنسان إنك باختيارك قد صرت هيكلًا لله لا عن إلزام وإكراه بل عن رغبة ونشاط. وإذا صرت إنساناً للإله العلي عرفت بتدقيق أن روح الله يسكن في الهيكل. فإن كان طاهراً نقياً يقدسه روح الله لكي يكون استعماله مرضياً لسيدته... جاهد حسناً لتكون هيكلًا لا دنس فيه ولا عيب» (القديس أفرام السرياني).

طقوس المعمودية

+ رفض الشيطان:

ان حياة المسيحي هي رفض وتحدي دائم، رفض للشرير وتحدي له ولقدرته ولتجاربه. وما طقس رفض الشيطان في خدمة سر المعمودية إلا أولى هذه المواجهات في الطريق نحو الملكوت. هي أول مواجهة للمستعد للإستنارة بعدما تحرر من سلطة الشرير لما تلا الكاهن عليه صلوات الاستقسامات، أي طرد الشياطين. في الاستقسامات يُعطى المزمع تعميده الحرية القادرة على قبول الحياة الحقيقية الآتية من الله. في الاستقسامات يساعدنا الكاهن على مواجهة الشرير، وفي رفض الشيطان نواجه الشرير وجهاً لوجه ونرفضه ونتحداه.

يطلب الكاهن من العرابين الاستدارة نحو الغرب لرفض الشيطان. الغرب يرمز إلى الظلمة، انه جهة الشيطان. هناك أبواب الجحيم حيث تغيب الشمس. يقول القديس

الملوك المائتين
فالذين يدخلون بيعة الله
الحيّ الأبدى ويقفون أمام
خالق السلاطين ويسمعون
الله يتكلم والأنبياء
يُسبّحون والرسل يُبشرون
والملائكة يُمجّدون وهم مع
ذلك غافلون غير منتبهين
لما يسمعون بل يتشاغلون
بأحاديث العالم فيوردون
أخبار المتاجر والزراعات
والمعاملات والحوادث
السياسية والحربية وغير
ذلك كم وكم يستحقون من
الإهانة والعقاب. وإذا
وجدناهم هكذا متغافلين
غير متأدبين وهم في بيعة
الله وسفينة الخلاص
وميناء السلامة فكيف إذا
خرجوا إلى الأسواق
والشوارع وخاضوا في
لجج البحار العالمية
وتلاطمت عليهم أمواج
الحوادث وعصفت رياح
التجارب وتراكت وساوس
الشياطين ورمتهم بسهام
الشهوات وحراب اللذات
البدنية كالتهم والسكر
والفسق فماذا يكون حالهم...
ويا للعجب من كوننا
دائماً نسمع ربنا مخاطباً
لنا وصارخاً بنا قائلاً كما
تريدون أن يفعل الناس بكم
افعلوا أنتم بهم ولا نبادر
إليه مسرعين. ومن هنا
نعلم أننا نحن المخطئون
إلى ذواتنا لأننا لو لم تكن
عصاة ظالمين لعبيد ربنا
لم يتسلط علينا الظالمون
والخاطفون والغاصبون.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المعاهدة القديمة مع الجحيم، يفتح
لك فردوس الله الذي زرعه باتجاه
الشرق، وأقصى عنه أبونا الأول
بسبب خطيئته، وهذا ما يرمز إليه
التحول من الغرب إلى الشرق، أي إلى
مكان النور».

يسأل الكاهن العراب: «أتوافق
المسيح؟» (ثلاثاً)، ويجيب: «نعم
أوافق المسيح». اللفظة اليونانية
المستعملة للكلمة (أتوافق) تعني
الولاء والإلتصاق. أي ان العراب
يعلم ليس مجرد اتحاد صوري بل
التصاق شخصي بالمسيح وولاء
كامل له. ثم يكرر الكاهن السؤال
ثلاثاً: «أوافق المسيح؟»، «نعم
وافق المسيح». «وهل تؤمن
به؟»، «أؤمن به انه ملك وإله». ما
يميزنا عن الشيطان هو اعترافنا
بالرب يسوع انه ملك إلى جانب
كونه إله. الشياطين تعترف
بيسوع على أنه إله، لكنها لا تقر
بسلطته عليها. بينما نحن نعترف
اننا تحت سلطانه ونقدّم له الولاء
الكامل.

بعدها يتلو العراب دستور
الإيمان: «أؤمن بإله واحد... وهو
في قسمه الأول (لغاية وبالروح
القدس) كان مستعملاً في المعمودية
في قيصرية فلسطين في القرن
الرابع والذي تبناه المجمع
المسكوني الأول (٣٢٥) كتعبير
عن إيمان الكنيسة بالأب والإبن
والروح القدس، أما القسم الثاني
منه (أي ما بعد بالروح القدس إلى
الأخير) فقد وضعه المجمع المسكوني
الثاني (٣٨١) ليعبر عن إيمان
الكنيسة بالروح القدس وبالمعمودية
الواحدة وبالمجيء الثاني وقيامه
الموتى. تلاوة دستور الإيمان دلالة
على الاندماج في جسد الكنيسة
الواحد فيصبح إيمان الكنيسة إيمان

هذا المقدم إلى المعمودية.
بعد تلاوة الدستور يسأل الكاهن
العراب مجدداً «أوافق المسيح؟»
(ثلاثاً). ثم يطلب منه أن يسجد له،
فيجيب العراب: «أسجد للأب والإبن
والروح القدس، ثالثاً متساوياً في
الجوهر وغير منقسم». عندما رفض
العراب الشيطان بصق عليه. وهنا
عندما يقبل المسيح يسجد له دلالة
الخضوع والولاء الكامل والطاعة
والإحترام للرب والتواضع. يقول
القديس يوحنا الذهبي الفم: «لقد
وقّعنا عهداً مع المسيح ليس
بالحبر ولكن بالروح، ليس بالقلم
لكن بكلمتنا... اعترفنا بسيادة الله
ورفضنا عبودية الشيطان». في
السجود آخر علامات قطع العلاقة مع
الإنسان العتيق فينا.

بعد قبول المسيح والسجود له
يعلم الكاهن: «تبارك الله الذي يشاء
الكل أن يخلصوا وإلى معرفة الحق
يقبلوا...». الله يشاء خلاص الجميع،
وهذا المستعد للإستنارة اهتدى إلى
الحق، إلى الرب يسوع، وسوف ينال
خلاص يسوع عندما ينزل في
جرن المعمودية.

ثم يتلو الكاهن صلاة يسأل فيها
الرب: «ادعُ عبدك هذا إلى نورك
المقدس. وأهله لعظم نعمة معموديتك
المقدسة، وانزع عنه العتاقة. جدّه
للحياة الأبدية... لكي لا يكون فيما
بعد ابناً للجسد بل ابناً لملكوتك...».
إذا بعد قليل سوف يصبح هذا
المستعد للمعمودية من أبناء الملكوت
فنصلي لأجله لكي يبقى في نور
المسيح كل أيام حياته ولا يظلم
عقله وفكره أي شيطان مظلم.

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb